

التلقي العربي للسميائيات الثقافية تأليفا وترجمة «عبد المجيد نوسي مثالا»

محمد ايت احمد

المقدمة

تتحرك هوية الخطاب النقدي خلف التجدد المستمر للعملية الإبداعية، ولا غرو أن المشهد النقدي المغربي قد أخذ نصيبه من هذه التحولات، وأصبح يتحرك في خطابات نقدية تجديدية تروم تقويض المرحلة البنيوية، وتأخذ النص بما هو تورط شديد التعقيد في النسق والسياق الثقافي، كالدراسات الثقافية والسميائيات الثقافية ودراسات النسوية وما بعد الكولونيالية¹... وحتى لا ننفي الأدوار الواعدة التي اضطلعت بها الترجمة في إنتاج حوار عبر النقل التنظيري أو المحاكاة التطبيقية في تلك المباحث الواعدة، والتي تعد السميائيات الثقافية من ضمنها، فلا ننس أيضا أن راهن «الخطاب السميائي في المغرب لم يبق في حدود التمارين التعليمية، لقد تخطى ذلك إلى استيعاب

1 - في الدراسات الثقافية نستحضر جهود: (محمد بوعزة: "سرديات ثقافية" وشعيب حليفي: "ثقافة النص الروائي" على سبيل التمثيل لا الحصر...) وفي الدراسات ما بعد الكولونيالية ودراسات النسوية تأتي على ذكر جهود: (إدريس الخضراوي: "الرواية العربية وأسئلة ما بعد الاستعمار" - "سرديات الأمة" وعبد المالك أشهبون: "صورة الأنا والآخر في مرايا روايات الهجرة" وسلمى براهيم: "سرديات النسوية" ودراسات أخرى...) أما في السميائيات الثقافية نستحضر جهود (سعيد بنكراد: "سميائيات الصورة الإشهارية" و "وهج المعاني"... وعبد المجيد نوسي: "سمياء الكون" وعبد الله برعي: "السميائيات الثقافية" والدراسات نعد منها ولا نعدّها...)

كامل للمفاهيم وغربة للاتجاهات والمدارس النقدية² يقع التفكير السيميائي في نواة البحث النظري والتطبيقي الذي انشغل به الكثير من الدارسين في المغرب وبالرغم من تبين خلفياتهم النظرية إلا أن رافد السيميائيات شكل بوئرتهم البحثية، حيث «السيميائيات لا تمثل اهتماما واحدا متجانسا ولا حقلا معرفيا خالص، فهي ملكية مشاعة لمجموعة من المجالات، مثل الفلسفة واللسانيات والتاريخ والإثنولوجيا»³.

وقد اتفق هؤلاء كلهم عند السؤال حول علم المعنى بما هو تساؤل حول النشاط الإنساني باعتباره البويرة المولدة والحاضنة لهذا المعنى، فأصبح البحث في الموضوعات يكتسي قيمة سميائية تؤثت المشهد النقدي، قياسا على ما ذهب إليه بيرس (1839-1914) حينما أكد قائلا: «لم يكن باستطاعتي البتة أن أدرس أي شيء كان (...) إلا من زاوية نظر سميائية»⁴.

تصبح العلامة بهذا المعنى محرضا على دراسات الموضوعات، وتقليبا في سيرورة المعنى، ذلك أن «السيميائيات هي طريقة في رصد المعنى وتحديد بوئه ومطانه، إنها أيضا طريقة في الكشف عن حالات تمنعه ودلاله وغنجه»⁵. تتبع الدارسون المغاربة حدوث السيميائيات، كما اعتنوا بأركيولوجيا المفهوم ودياكرونيته، وكذا المنعطفات البارزة لتكوينه، علاوة على اتجاهاته المتميزة⁶.

2 - أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط، 1987، ص 97.

3 - عبد الله بريمي: السيميائيات الثقافية (مفاهيمها وآليات اشتغالها)، مرجع مذكور، ص 30.

4 - Charles Sanders Peirce, Semiotics and signification, pages 85 et 86. Extrait de Claudine Tiercelin, C.S.peirce et le pragmatisme, presses universitaires de France, collection philosophies No. 45, 1993, p.44.

5 - عبد الله بريمي، السيميائيات التأويلية (التعاقد التأويلي والتلقي والأكوان الخطابية)، [مقال ضمن مجلة]، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب عدد (1)، 2014، ص 124.

6 - انظر مثالا: برنار توسان: ماهي السيميولوجيا، ترجمة محمد نظيف، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط، 1994.

وقد شكل مبحث السيميائيات الثقافية جزءاً من اهتماماتهم من حيث البناء النظري أو التمثل الإجرائي.

ومن الباحثين من قدم محاولات تقييمية لواقع المشروع السيميائي بالمغرب، لكن ذلك كان في مرحلة زمنية متقدمة، أشير بهذا الصدد مثلاً إلى الباحث محسن أعمار الذي حاول وضع الأعمال السيميائية لكل من مصطفى الشاذلي ومحمد مفتاح وسعيد بنكراد وعبد المجيد نوسي موضع التمحيص والمساءلة النقدية⁷ غير أنه يبدو الآن مفيداً الالتفاف حول الدراسات السيميائية بالمغرب فقد شهدت في الزمن القريب من اليوم تطوراً ملحوظاً لا من حيث مناهج اشتغالها أو جدوى تطبيقاتها، وبذلك تتبدل الرؤى التقييمية والأحكام النقدية حول هذا المشروع السيميائي.

إن الحديث عن السيميائيات الثقافية يحيلنا مباشرة إلى مدرسة تارتو-موسكو⁸ وإلى أبحاث الروسي "يوري لوتمان"، بيد أن الإحالة إلى السيميائيات الثقافية في هذه الورقة البحثية لها أثر ارتجاعي، يراهن على مسألتين:

— أولاً: أفكار لوتمان نظر إليها على أساس أنها تفنيد للمقاربة البنيوية التي انطلق منها سابقاً في مراحل الأولى وانفصل عنها⁹، ولكنها في العادة

7 - محسن أعمار: مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب (محاولة تركيبية)، [مقال ضمن مجلة]، مجلة علامات، عدد 20، أبريل 2003. ص 101.

8 - «عندما طبعت أعمال ندوة موسكو حول الدراسة البنيوية لنظم العلامات في كتاب وقع بين يدي "لوتمان" أبدى هذا الأخير اهتماماً بالغاً بهذه الأعمال، وذهب يعرض تعاونه هو وجامعة تارتو، ومن وقتها انطلق التعاون وترسخ وتوحدت الاهتمامات بين المدرستين فنشأت مدرسة (تارتو-موسكو)» راجع للمزيد: عبد القادر بوزيدة: يوري لوتمان... مدرسة "تارتو - موسكو" وسيميائية الثقافة والنظم الدالة، [مقال ضمن مجلة]، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 3، المجلد 35، يناير-مارس 2007، ص 185.

9 - مشروع لوتمان لا يمكن على أية حال تجزيء مكوناته سواء في المرحلة البنيوية أو ما بعد البنيوية...

استمرار وتكامل، وبالتالي نعتبر من هذا المنطلق كون السيميوطيقا السردية مقدمات دينامية متكامل ومشروع لوثمان اللاحق. وقد تشبث غريماس ما مرة بالموقف القائل بأن البنيات السيميائية هي بنيات كونية وكلية، تتجلى كونيتها في التعاطي مع كل الظواهر والأنساق الثقافية¹⁰.

– ثانيا: انتقل الباحث "عبد المجيد نوسي" من التأليف في السيميائيات السردية إلى الترجمة للسيميائيات الثقافية هو وعي باستمرار الأفكار وتناسلها، وهو ما يقوي ادعاء تعالق الأول بالثاني، وكون الثاني أكثر عمومية ويشمل الأول، لذلك اقتصرنا في عنوان الورقة البحثية إلى الإشارة للسيميائيات الثقافية فقط، وكما يرى فيصل الأحمر فإن «سيميوطيقا الثقافة نوع ثالث يجمع بين سيميائيات التواصل وسيميائيات الدلالة، لكنه مختلف عليهما في بعض الخصائص التي جعلت منه مجالا آخر من مجالات الدراسات التطبيقية¹¹»¹².

يصعب بعدئذ أن نقيم قطيعة ابستمية بين السيميائيات السردية التي ارتبطت بظهور كتاب في المعنى لصاحبه غريماس في: (1970). والسيميائيات الثقافية "اللوتمانية" التي ارتبط بروزها بمقالته الأولى عن الكون السيميائي¹³

10 - Franciscu Sedda, Semiotics of culture (s); Basic Questions and concepts in International Hand book of Semiotics Peter Pericles Trifonas, Editor, Springer, 2015, P. 676.

11 – فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط1، 2010، ص 97.

12 – في تقدير فيصل الأحمر، فإن سيميوطيقا الثقافة ترتبط أكثر بالجانب التطبيقي، بينما تختص الأنواع الأخرى بالجانب النظري، وهو موقف لا ينطوي على الكثير من الدقة، راجع فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، مرجع مذكور، ص 97.

13 – ظهر مفهوم الكون السيميائي Sémiosphère لأول مرة سنة 1984 في مقالة أعدها يوري لوثمان لمجلة: (TZS (Trudy po znakovym sistemam والتي خصصت عددها لمحو: The concept of dialogue as the basis of semiotic systems.

في: (1984)، وبما أنها اللاحقة زمنيا فهي بالتأكيد تضمها وتحتوي آليات اشتغالها، وهو ما يبرر في اعتقادنا إحالتنا إلى السيميائيات الثقافية نظرا لعموميتها وشموليتها.

تلقي السيميائيات السردية في تجربة "التأليف"

في كتابه: "التحليل السيميائي للخطاب الروائي" يتبنى الباحث عبد المجيد نوسي السيميائيات السردية لغريماس، بما هي نظرية للدلالة، وبالرغم من كون الكتاب مؤلفا إلا أنه يستند في جزء كبير منه إلى ترجمة أعمال جوليان أجرداس غريماس، خاصة في دراسته المؤسسة "في المعنى" ¹⁴ Du sens أو في ترجمة أعمال سيميائية أخرى: كدراسات شارل ساندرس بيرس، أو بالاعتماد على ترجمات شارحة في هذا الباب ¹⁵.

وحيث الأکید بناء على ذلك هو كون المؤلف، ليست خاماة في النسق العربي، بقدر ما هو تجربة في "الما بين": إطار النظرية في نسقها الباعث وتمثيلاتنا في نسقها المستقبل، وهو ما يضاعف من صعوبات هذا الضرب في التأليف. لأن الرهان في تلك المسافة المتوترة ما بين لغة التلقي ولغة الكتابة، تعقد آلية الكتابة «فتصبح النظرية حصارا للنص وتحجيمًا له، والترجمة ترديدا للنظرية وفراغات في الأجرأة، لأنها ليست اللغة ذاتها التي تحبل بالوظيفية الناجعة» ¹⁶.

14 - Greimas (A.J), Du sens, Ed, Seuil, Paris, 1970.

15 - دراسات محمد مقتاح: (تحليل الخطاب اشعري) (التحليل السيميائي أبعاده وأدواته) (دينامية النص) (مجهول البيان)... أو اعتماد مراجع شارحة ككتابات بيرس وكورتيس: Courtes, (J), Introduction à la sémiotique narrative et discursives, Hachette, 1976.

16 - انظر: سعاد بن سنوسي: النص السردى العربى بين الهوية والنظرية (القراءة السيميائية عند رشيد بن مالك وعبد المجيد نوسي)، [مقال ضمن مجلة]، مجلة إشكالات، المركز الجامعي لتمنغاست، الجزائر، العدد 4، فبراير 2014، ص 13.

والحال هكذا وأمام هذه الصعاب، استطاع الباحث شق مسير أطروحته وتذليل الصعوبات من خلال المواجهة بآليات تحليلية موازية من ضمنها: «الاستيعاب والفهم والترجمة والشرح والتفسير، مع مراعاة انسجام وتماسك مستويات النظرية: المستوى المورفولوجي العميق، ومستوى التركيب السردى، ومستوى التركيب الخطابى. كما أن الباحث لم يغفل البعد النظري والإبستمولوجي الذي يطرحه تطبيق أدوات ومفاهيم السيميائيات السردية على خطاب الرواية»¹⁷.

لذلك تميز مسار التأليف عند عبد المجيد نوسي بتطويعه للنظرية وفق سياسات المتن المدروس¹⁸ وتقويم الترجمة وفق ما يتلاءم واستراتيجية التطبيق للمقولات والمفاهيم، وبهذا استطاعت قراءته التأويلية على ضوء السيميائيات السردية أن تحترم منطق النص العربي «وأهمية هذه الدراسة تكمن في استيفاء الباحث لكل الشروط والمستلزمات التي تفرضها النظرية الغريمانية، سواء من حيث الأصول والمنطلقات الإبستمولوجية والمنهجية أو من حيث تمثل وتطبيق المفاهيم والأدوات الإجرائية على نص اللجعة»¹⁹.

17 - محسن أعمار: الدراسات السيميائية بالمغرب (محاولة تركيب)، مرجع مذكور، ص 104-105.

18 - رواية اللجنة (عام 1981) لصنع الله إبراهيم وهي هجاء ساخر لسياسة الانفتاح التي انتهجت في عهد السادات، كما أنها رواية المواجهة الثقافية، وتطرح أسئلة السلطة والهوية العربية وتختبرها في هوية سردية تعتمد الكروتيسك آلية للبناء الفني. وفي نظرنا يعود اختيار "نوسي عبد المجيد" لهذا العمل بالتحديد ليس إلى الاتجاه اليساري لصنع الله إبراهيم أو كون العمل يندرج ضمن الحساسية الجديدة في تلك المرحلة، بل إلى كون الرواية تفتح آفاقا تيماتكية واسعة بحجم لغوي متحكم فيه لا يتجاوز الـ (160) صفحة. وهو ما يحقق رهان تشييد الدلالة بأقل تحليل تركيبى ممكن.

19 - محسن أعمار: مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب (محاولة تركيب)، مرجع مذكور، ص 104.

إلى جانب ذلك يختبر الكاتب الأفق النظري لغريماس في ارتباطاته بالأفق الثقافي للنص، وهذا ما يدفع إلى اعتبار عمله رغم كون إطاره المرجعي هو "السميائيات السردية" مشدودا في كثير من جوانبه إلى السميائيات الثقافية²⁰، لأنه لا يدرس العلامة اللسانية لمعرفتها بل لأنها «العلامة شيء تفيد معرفته معرفة شيء آخر»²¹ ومنذ افتتاحية مؤلفه يفصح الباحث قائلا: «إن المرجعية النظرية التي سنستند إليها في تحليل رواية اللجنة فهي السميوطيقا السردية، ممثلة في أعمال المدرسة الفرنسية وخصوصا أعمال كريماس. ونهدف، على هذا المستوى إلى تبني المنهج السميوطيقي برمته، وهذا يدل على أن العمل لن يتوقف عند الاستثمار الانتقائي لمستوى من مستوياتها مثل المستوى العميق أو المستوى العاملي أو لمفهوم من مفاهيمها الإجرائية مثل المربع السيميائي أو التشاكل، ولكنه سيستثمر معطيات النظرية في تعالق كل مستوياتها»²² وفي خاتمة مؤلفه يعود عبد المجيد نوسي من جديد مؤكدا: «هدفنا يكمن في تحليل شروط تحقق الدلالة وفق ما حددته السميوطيقا السردية في مبادئها التأسيسية وفي امتدادها»²³ 24.

20 - تعتبر مقولة "الاثنائية" منهجية موحدة بين السميوطيقا السردية الغريماسية، وسميائيات الثقافة عند لوثمان، فكلتا المرجعتين تعتمدان على التقابل الثنائي والمقولة الاثنائية كمدخل لتحليل الخطاب.

21 - Peirce (Charles Sanders): Ecrits sur Le signe, Trad: Gérard Deledalle, Ed. Seuil, Paris, 1978, P 121.

22 - عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطائية - التركيب - الدلالة)، مرجع مذكور، ص 5.

23 - نفسه، ص 301.

24 - خلافا لبعض الأعمال التي يغلب عليها طابع التلخيص واختزال النظرية، كما أن التطبيقات فيها تكون مجتزأة تركز على جانب وتغفل جوانب أخرى. هذا بالإضافة إلى اعتماد مدارس متعددة في الدراسة، مما يسقط هذه الأخيرة في التوفيق والانتقاء، وذات الشيء التفت إليه محسن أعمار في خاتمة دراسته (مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب). انظر: محسن أعمار: الدراسات السيميائية بالمغرب (محاولة تركيب)، مرجع مذكور، ص: 104-105.

إن التباين الذي يتحدد بين نظرية السيميائيات السردية ومنهجية الباحث في اختبارها التعالقي هو أن السيميائيات السردية، تهتم بشكل الحكاية كمدخل لفهم الخطاب، لكن الأخذ بتعالقات مفاصلها النظرية والمفهومية يفضي إلى بناء كلية دلالة الخطاب «(فرغم أن السميوطيقا السردية تحدد هذه المقولات نظريا بصفتها مواقع شكلية تركيبية، فإن النظر إليها بصفتها كليات يؤدي على مستوى التحليل إلى معرفة تصميم المتخيل البشري وقواعد تمفصله)»²⁵.

كما أن الملاحظ في مواقع قرائية متعددة أن الباحث عبد المجيد نوسي يبحث في مرجعيات السيميائيات السردية وفي تشكل مفاهيمها، وبالتالي غلب البحث النظري على الإجرائية و«الفاعلية التطبيقية»²⁶. لكن مرد ذلك في نظرنا إلى التعقيد النظري الذي تتسم به السيميائيات السردية، وخاصة في التشبيك المفاهيمي الذي يحتاج قبل التطبيق إلى التوطين على ضوء منطق الأصول.

تشكل البنية السيميائية السردية أساسا من البنية العميقة التي تبحث في البعد الدلالي المنطقي، ومن البنية التركيبية التي تتبع التحويل من النظام المنطقي إلى نظام التركيب السردية. ووفق هذين المستويين عمل الباحث على اختبار كفاية المقولات والمفاهيم على نص اللجنة لصنع الله إبراهيم، وقد تحدد هذا العبور من البيئة الدلالية الأولية إلى التركيب السردية عند عبد المجيد نوسي، باعتباره عبورا من المقومات الصغرى إلى «الماكرو سيمانتيك»²⁷.

25 - عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية- التركيب- الدلالة)، مرجع مذكور، ص 207.

26 - انظر مثالا بحثه في مرجعيات مفهوم: «العامل» ص: من 207 إلى 214. وانظر بحثه في تشكل مفهوم: «نظرية الكوارث» ص: من 281 إلى 298.

27 - Refer : Hanne Leth Andersen and Henning Nolke, Macro-syntaxe et macro-sémantique, sciences pour la communication, Actes du colloque international d'Arhus, 17-19 mai 2001.

أما عن استراتيجية دراسة البنية العميقة فقد اشتغل الباحث بالمقومات والمقومات السياقية التي تنتظم داخل المقولات الدلالية الاثنائية، والتي يتحدد فيها كل مقوم في علاقته بالآخر من منظور اختلافي، ويؤدي إلى الانسجام والتشاكل في البنية الأولية للدلالة، والتي كانت فائدتها في نهاية تحليل نص "اللجنة" دلالة: (الخصار/التحرر).

أما عن دراسة التركيب السردى فمن خلال الكشف عن البنية العاملة، أدوارها وبرامجها السردية، وقد انتهى المؤلف من خلال دراستها إلى وجود بنية جدلية في نص "اللجنة" قوام هذه البنية هو: (المواجهة والصراع) بين برنامجين وعاملين متصارعين.

ومن خلال هذا المنهج في التحليل يراهن المؤلف على تشييد دلالة الخطاب الروائي من حيث هي عملية بناء دلالة خطاب روائي، تستند لمسار مؤلف بين مجموعة من العناصر الجزئية تفضي إلى بلوغ الدلالة في تشاكلها وانسجامها.

عموما يعتمد الباحث عبد المجيد نوسي في استراتيجية تلقي المرجعية السميائية الباريسية كمرجعية متطلعة إلى التحليل الثقافي للنص، على بعض الآليات التي أهلت دراسته لتكون ضمن المراجع الأساسية لتطبيق السميائيات السردية على النص العربي ومنها:

– اعتماد النظرية عبر تفكيك المقولات والمفاهيم.

– اعتماد دراسات أصلية ودراسات شارحة في مسافات زمنية جمعت بين المرحلتين البنيوية وما بعد البنيوية. (دراسات سميوطيقا السرد، دراسات سميوطيقا الثقافة...)

— نحت مقابلات مفهومية للمفاهيم الملغزة في المعجم العربي، وهي عادة ينهج معها صيغة وضع المقابل الأجنبي

السيميائيات السردية والتحليل ذو البعد الثقافي

يتضح من موقعنا القرائي في هذه الدراسة أن استناد الباحث في مقارنته للخطاب الروائي إلى السيميائيات السردية يركز أيضا على الدائرة الثقافية النسقية التي تعتبر بأن كل نص متورط ومسؤول عن تعريف جملة من القيم والأنساق الثقافية والاجتماعية والايديولوجية وكما حرص بورس على تأكيده فإنه «لا تفرد السيميائيات بموضوع محدد، فهي تهتم بكل الظواهر الثقافية الدالة، وكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية بدل الاقتصار على ما هو لساني في هذه التجربة فقط»²⁸.

ورغم أن السيميائيات السردية في جوانب كثير من عدتها المعرفية تؤكد حيادها فيما يمليه السيميوزيس خارج عوالم النص، غير أن واقع الدرس السيميائي يؤكد أن «السيميائيات المعاصرة أصبحت أمام التضخم والإفراط في المقولات والأسس والخطابات السيميائية. هذا التضخم يمس جوهر استقرار الموضوع السيميائي ذاته»²⁹ وقد أكد «سانكدو كيم» ذلك قائلا: «موضوع السيميائيات المعاصرة اتسم بالاضطراب»³⁰ لأن السيميائيات في أمريكا غيرها في أوروبا الغربية وتختلف عما هي عليه في الاتحاد السوفياتي وفي أوروبا الشرقية.

28 — عبد الله بريحي: السيميائيات الثقافية (مفاهيمها وآليات اشتغالها)، مرجع مذكور، ص 120.

29 — نفسه، ص 33.

30 — سانكدو كيم: حول مشروع تاريخ السيميوطيقا «أسئلة وقضايا استيمولوجية»، ترجمة محسن أعمار، [مقال ضمن مجلة]، مجلة علامات، العدد 21، 2004، مكناس، المغرب، ص 127.

هذا الاضطراب يجعل محاور السميائيات على اختلافها تصب في الثقافي وتبحث عنه وتحلل به، وتلك الحقيقة هي التي أكدها عبد الله بريمي، حينما رأى بأن المناهج التي تعتمد المعيار النصي -ومن ضمنها السميائيات السردية- تمثل للعالم، ولكن الثقافة هي إنتاج لهذا العالم «سميائيات غريماس وبارت البنيوية هي تمثل للعالم وتصور وتخيل له، في المقابل تهتم سميائيات الثقافة بإنتاج العالم واكتشافه»³¹.

ونشير بهذا الصدد إلى أن اشتغال عبد المجيد نوسي في المجال السميائي لم يتوقف عند أبحاثه ودراساته حول غريماس، بل تجاوز أفقه البحثي ذلك إلى ما بعد البنيوية، لذلك نجده في مقالات متفرقة من خوضه مضمار الدرس الثقافي، قبل نقله لكتاب سيميائ الكون إلى العربية³².

بناء عليه فإن الدرس السميائي عند الدكتور عبد المجيد نوسي دائم البحث عن التشبيك الثقافي من خلال تمحيص الوقائع النصية كإحالات للوقائع الحديثة، وحسب ما ذهب إليه الناقد الفرنسي رولان بارت فإن الواقع لا يحضر على مستوى الخطاب بصفته مدلولاً تعينياً، ولكنه يتأسس كمدلول تضميني³³.

31 - عبد الله بريمي: السميائيات الثقافية (مفاهيمها وآليات اشتغالها)، مرجع مذكور، ص 43.
32 - انظر بهذا الصدد مثلاً اهتمامات "عبد المجيد نوسي" التي تجاوزت اللساني، دراسته بعنوان: «الكليات في الخطاب الإشهاري: الصورة الإشهارية نموذجاً»، [مقال ضمن مجلة]، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، عدد (1)، 2014.

33 - BARTHES (Roland) : "L'effet de réel", in littérature et réalité, Seuil, 1982, P.89.

نقلاً عن: عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة)، مرجع مذكور، ص 88.

التقطيع السيميائي للخطاب

في التقطيع السيميائي لرواية "اللجنة" نجد عبد المجيد نوسي، يتكئ على ترجمة وظيفية للمقول النظري الذي أنجزه فلاديمير بروب في تحليله لمورفولوجيا الخرافة، والكتاب الذي أعده جوليان ألجرداس غريماس بعنوان: "Maupassant"، فضلا عن وظيفية الأدوات الإجرائية التي يقترحها غريماس في تقطيع الخطاب³⁴ أما عن هدفه من التقطيع وهو تحويل المقومات الصغرى إلى قيمة دلالية، وقد اعتمد كمحددات للتقطيع على:

– العناصر الترقيمية – الفقرات والفصول – الروابط التركيبية والنحوية.

كما اعتمد أيضا في التقطيع على على: "الاثنائية الزمنية والمكانية" لتحديد، (الانفصال المقولي) وبالتالي نجده يخلص إلى انفصال مقولي زمني ومكاني يتحدد في بنية "الما قبل" و"الما بعد" وبنية "الهنا" و"الهناك".

– الزمنية: قبل/بعد

– المكانية: هنا/هناك

وفي اعتماد هذه الاثنائية تأسيس لفضاء سيميائي في نص "اللجنة"، من حيث هو فضاء مفارق يقيم الحدود بين زمن "الستينيات" وزمن "السبعينيات"، كما يقيم أشكال التفاعل بين الزمنين، ويؤسس لآليات حوارية بينهما. إنه فضاء متصل ومنفصل أيضا. أما مكانيا لا يقف الباحث عند توصيفه في البناء التركيبي السردى، إنما يبنى عبره الدلالة من خلال المرجعية الثقافية والرمزية التي يحيل إليها «الهرم الأكبر» في الحضارة المصرية على امتدادها.

34 - Greimas, (AJ), Du sens, Ed, Seuil, Paris, 1970, P.268.

كما يشمل التقطيع استنادا إلى سمائيات غريماس على مفاهيم مقولية وإجرائية، أخرى من قبيل: (اتصال الممثلين) و(انفصال الممثلين)، وانتهى الباحث في تحديده للمقاطع الخطابية للرواية من منظور هذا الوصف التركيبي للسرد إلى أن (اتصال الممثلين يعادل الاتصال المكاني) و (انفصال الممثلين يعادل الانفصال المكاني)³⁵.

استطاع عبد المجيد نوسي تقطيع خطاب الرواية وتشديد دلالاته، من خلال تلك المؤثرات الصغرى التركيبية التي اتكأ عليها، وقد بين مستويات مختلفة للتقطيع تؤدي إلى الدلالة المنسجمة التي تتحقق في: "وجود معمار موحد تقضي إليه المقولات والمقومات السياقية والنحوية (الضمائر)" وهو: أن الرواية هندسيا تتألف من "مركز منظم" و"سنة مقاطع".

المقاربة السيميائية للعنوان

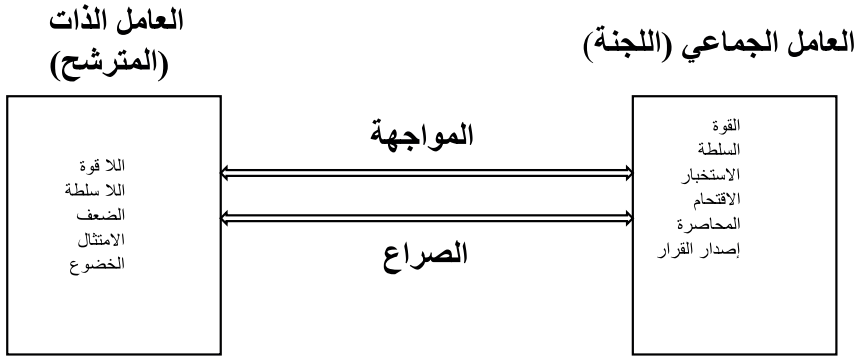
إن اشتغال عبد المجيد نوسي على سمائيات العنوان في رواية «اللجنة» باعتباره-العنوان-إشارة دالة تقضي إلى سيرورة ثقافية³⁶ استند على أساسه

35 - راجع: عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية- التركيب-الدلالة)، مرجع مذكور، ص 22.

36 - نفسه، ص 109.

37- التشاكل عند فرانسوار استيي يتأسس على مستوى الخطاب بفعل التوارد المتكرر والحشوي لمجموعة من "المقولات الدلالية" والتي يقصد بها "المقومات السياقية" (Classèmes)، والمقوم السياقي، بصفته، مفهوما يندرج ضمن علم الدلالة المصغر (Microsémanique) انظر: François Rastier, Sémantique interprétative, collection Formes sémiotiques, Éditeur presses Universitaires de France, Année 2009, P, 17.

إلى مفهوم إجرائي في السيميائيات السردية وهو مفهوم³⁷ "التشاكل"³⁸، حيث قادته وظيفية المفهوم إلى الكشف عن «كارثة المواجهة» وعن الصراع الجدلي القائم بين "اللجنة كعامل جماعي" والمترشح كعامل ذات".



38 - مفهوم التشاكل Istopie عند السميوطيقا السردية مفهوم فيزيائي، كما أن مفهوم الكون السيميائي عند السيميائيات الثقافية مفهوم فيزيائي أيضا قياسا إلى الكون الحيوي عند فيرناديسكي، ولأوجه هذا الائتلاف المرجعي نماذج كثيرة... ويتخذ المفهوم عند جوليان ألجرداس غريماس باعتباره أول من نقله من الفيزياء إلى اللسانيات دلالة "تشاكل المعنى"، الذي عبر عنه بـ «المقومات المعنوية» إن مفهوم التشاكل حديث تنبأه كل السيميائيين في تحليلاتهم لأنواع الخطابات، لأنه بواسطته يحصل الفهم الموحد للنص، وهو الضامن لانسجام أجزائه وارتباطها، كما أنه المولد لتراكم تعبيرى ومضموني تحتمه طبيعة اللغة والكلام، إنه استراتيجية تحليلية تفك الكثير من عناصر الغموض التي تكتسي النصوص خاصة منها لأدبية. راجع: فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط1، 2010، ص 235 وما بعدها.

للاطلااق من مؤشر العنوان لبناء الوجه الآخر المغيّب (المرشح) وتتبعه لبناء الحد المخفي (السلطة، السياسة الخارجية...) أفاد الباحث من المؤشرات التركيبية والخطابية لتشييد هذه الإحالة، والإشارة إلى تحيالات الدلالة التي يؤسس لها العنوان. وخلال هذا المستوى ينشأ فضاء سميائي اثنائي بين ((الملفوظ المصرح: (اللجنة) والملفوظ الغائب: (المرشح)) للكشف عن الدلالة الثاوية خلف التقابل: (مصرح/مخفي). حيث يتأكد أن القوة والسلطة المتوفرة لعنصر اللجنة هي الحوافز نحو قمع ونفي وجود العنصر الآخر.

تشاكل الاثنائية "الزمانية" و"المكانية"

في الاثنائية الزمانية والمكانية اعتمد عبد المجيد نوسي على مبدأ التجذير التاريخي لاستكناه الدلالة الثاوية خلف العنصرين: «نعني بالتجذير التاريخي: التحقق أثناء عملية تصوير الخطاب لمجموعة من الإشارات المكانية، الزمانية وخاصة التبونوميات (أسماء الأماكن) والمزمنات التي تهدف إلى تكوين نظير لمرجع خارجي وإلى إنتاج أثر معني "الواقع"»³⁹.

في تحليله السميائي للإطار المكاني، تأكد لعبد المجيد نوسي أن المكان في رواية اللجنة يحيل عبر دلالات مكانية إلى تجذير الخطاب في سياق سوسيوثقافي، ومن خلال تفسير البنية المكانية يرى نوسي أن المجتمع المصري هو الذي يمثل الخلفية السوسيوثقافية في رواية اللجنة⁴⁰.

وقد خلص في دراسة المقومات المكانية إلى وجود فضاء دامج وفضاء مدمج. (فضاء دامج: "مصر"/فضاء مدمج: "الهرم الأكبر"). وانتهى في مقارنته

39 - Greimas (A.J), Courtes (J), sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, T2, Hachette, Paris, 1986, p. 15.

40 - عبد المجيد نوسي: التحليل السميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة)، مرجع مذكور، ص 39.

اللفظية والمقولية لمؤثر المكان إلى أن الخلفية المتحمكة في التبنونميات هي خلفية ثقافية⁴¹ ويكفي النظر إلى المؤشرات المكانية المهيمنة في نص اللجنة (مقر اللجنة وفضاء الاختبار) ثم (البيت) وكلاهما مكانين محدودين، يشكلان لدلالة الحصار وللتسييج الثقافي الذي أصبحت المواطنة: (بطل مجهول الاسم) طعما له آنذاك، زمن الانفتاح في عهد السادات.

أما في مستوى دراسته للمزمنات (Chrononysmes) فإن منهج الدراسة عند الباحث يربط المقوم السياقي الزماني وهو: (بداية السبعينيات) بالمقوم الدلالي السياسي الساخر وهو: (تحرر مصر من سيطرة السوفيات) و «تكمُن أهمية هذا التشاكل في دلالة الزمنية المرتبطة بالسبعينيات وفي دلالة السوسيوثقافية التي تجسد التحولات الاجتماعية والسياسية بمصر خلال المرحلة»⁴².

– المزمنات (بداية السبعينيات)

– المعادل الدلالي (تحرر مصر من السوفيات)

تشبيد الدلالة في هذا المستوى من خلال التحديد التركيبي والمقول اللفظي يفضي إلى حوار بين مرحلتين، تتسمان ”باللاتجانس“، لأن المرحلتين كونين ثقافيين متميزين، لكن اللاتجانس بين المرحلتين: (الستينيات والسبعينيات) تتشكل عبره دلالة (الكولونيالية/الاستقلال).

لكن دخول مصر في مرحلة من الانفتاح الساخر أعاد التفكير في التقابل (الكولونيالية = استقلال ثقافي) و (الاستقلال = استعمار ثقافي) وبالتالي تصبح المزمنات فضاء ”للاتجانس“.

41 – نفسه، ص 39.

42 – نفسه، ص 43.

يفضي هذا التناظر الاثنائي بين المقومات السياقية الزمنية والمكانية إلى نتيجة «الاندماج»⁴³ الزماني والمكاني، وهو ما يضمن تعالق هذين المستويين مع «لا اندماج» (المربع السميائي) ولا اندماج (البنية العاملية)، وفي هذا التعالق اللا اندماجي قراءة متكاملة للسميائيات السردية بشكل عام⁴⁴.

تحليل بنية «الممثلين»

ركز الباحث عبد المجيد نوسي على مفهوم ممثل لأن له تعالق بالبنية الدلالية، أما النموذج العاملي فله تعالقات مشدودة للبنية التركيبية «... وقد أفضى هذا التحليل إلى تحديد الأدوار التيماتية، وقد أسعف التركيب بين الأدوار التيماتية في تحديد كل واحد من الممثلين بصفته صورة داخل خطاب الرواية اللجنة، حيث حددنا السارد الممثل بصفته مثقفا يرغب في إنجاز بحث يستوعب فيه السياق السوسيو ثقافي، كما حددنا الممثل اللجنة بصفته سلطة محلية فاعلة ومتحالفة مع السلطة وقوية»⁴⁵.

– العامل الذات: معادل للمواطنة والضعف والامثال والخضوع.

– أنساق المواجهة: تشكل جملة من التيمات في نص اللجنة لموضوعة المواجهة والكارثة الواقعة بين العاملين: (العامل الذات: المترشح) و (العامل الجماعي: اللجنة) ومن ضمنها ما يطرد بقوة: تيمة الشيفرة الثقافية ممثلة في الأحداث الثقافية الرمزية: «الكوكاكولا»، علاوة على تيمة السخرية من الانفتاح والهزء من ذهنية المجتمع المصري والعربي، تنضاف إلى تلك

43 – انظر عبد المجيد نوسي: التحليل السميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطائية- التركيب-الدلالة)، مرجع مذكور، ص 57.

44 – نفسه، ص 54-44.

45 – نفسه، ص 216.

الأنساق تيمات أخرى من قبيل: نقد السلطة، ومطارات لأسئلة الهوية العربية، وعنف الأطماع الإمبريالية وانتهاكات السياسات الخارجية.

– العامل الجماعي (اللجنة)/معادل للسلطة والقوة والغربة والسرية.

الممثلين والمرجعية الثقافية في نص ”اللجنة“

التفتت الباحثة بديعة الطاهري في دراسة لها همت نص اللجنة لصنع الله إبراهيم بعنوان «عنف المتخيل والواقع: قراءة في رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم»⁴⁶ إلى اشتباكات الثقافي في هذا النص، وقد تحدت المواجهة الثقافية في هذه الرواية انطلاقاً من التقابل الذي يجري بين (المثقف) و (السلطة). ومن أهم الخصائص التي تؤسس للممثلين هو انتفاء العلامة الاسمية وتقوية النشاز، وهو ما يفيد مرامي دلالية أخرى تجلت في عراء النظام السياسي، ونكرانه وفراغه، وتقويض أحلام المثقفين، وهدر الإنسان وسلب الحريات. إن الفضاء السيميائي في نص اللجنة مليء بالتوترات التي تسعى إلى الكشف عن شيزوفرنية النظام القمعي، وعن الخراب المجتمعي القائم، في لعبة صراع أبدي بين القيم، وفي خضم تحايلات مجتمعية، واختلالات في القوى السياسية. وهذا ما يرر انتهاء الباحث عبد المجيد نوسي في تشييد الدلالة إلى دلالة ”شذرية“ لأنها تأخذ بمنطق شيء من الكل وتكشف جزءاً من العام، ولا تتقصد دلالة محددة بعينها ويمكن ضبطها. وهو ما يرر أيضاً خلوصه في النص الروائي إلى دلالة بانورامية تجلت في مسألتين:

(الحصار/التحرر). ثم (المواجهة والصراع).

46 – بديعة الطاهري، عنف المتخيل والواقع: قراءة في رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم، [مقال ضمن مجلة]، مجلة علامات، المغرب، العدد 33، 2010.

تحليل بنية "المحادثة"

يعول الباحث في تحليل بنية المحادثة في الرواية على المؤشرات اللغوية «إن هذه التيمة التي تنبثق من مقومات الوحدات المعجمية تمكن من تحديد نوعية العلاقة بين اللجنة والعامل-الذات، وهي علاقة لا تخلو من صراع ومواجهة بين طرفي المحادثة: اللجنة والمتحدث إليه (العامل الذات)»⁴⁷.

«إن التفاعل اللغوي على مستوى بنية المحادثة يوازيه، على مستوى دلالي أعمق، تفاعل الأصوات: صوت اللجنة بمقاصدها وقيمها السوسيوثقافية، الرامية إلى إخضاع الصوت الثاني والسيطرة عليه وإذلاله. وهو صوت العامل-الذات الراغب في موضوع هو: تجاوز اللجنة من أجل البحث والمعرفة، مما يجعل العلاقة بين الصوتين قائمة على المواجهة والصراع»⁴⁸.

وقد انتهى عبد المجيد نوسي خلال الكشف عبر المؤشرات اللغوية عن طبيعة المحادثة إلى أن «بنية المحادثة تحايشها القيم الدلالية والقيم السوسيو ثقافية أيضا: القيم الاجتماعية والثقافية والسياسية والإيديولوجية»⁴⁹. إن استثمار المفاهيم الإجرائية لسميائيات السرد في مستويات:

– موقع عامل التواصل – بنية المحادثة – التراكبات الدلالية.

قادت الباحث إلى تمثل البنية العميقة لدلالة النص الروائي، وقد رأى أن أبعادها الدلالية وقيمه لا تتشكل إلا في إطار منظومة القيم السوسيو-ثقافية المؤطرة لخطاب رواية "اللجنة". وتتحدد هذه المنظومة، كما انتهى إليه

47 – عبد المجيد نوسي: التحليل السميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة)، مرجع مذكور، ص 79.

48 – نفسه، ص 83.

49 – نفسه، ص 79.

خلال التحليل في منظومة القيم السياسية والثقافية والاجتماعية التي ميزت المجتمع المصري في السبعينيات: (الانفتاح-الليبرالية-التطبيع، الحصار الثقافي). وسيبرز تأطير فعل السارد-العامل الذات-داخل هذه المنظومة، نجاح قيمة في أبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية، وهي قيم تنشذ الانعتاق من طوق الحصار بكل أبعاده خلال مرحلة السبعينيات وخلال عهد السادات⁵⁰.

استثمر عبد المجيد نوسي مستويات محددة في السيميائيات السردية تمثلت في: -البنية الأولية للدلالة والمربع السيميائي-التركيب العاملي-وكذا مفاهيم «العلاقة والحالة» و «النحو السردى» و «التسريد» و «التحويل» و «المسار التوليدي». وقد استند في هذا الاستثمار المفاهيمي إلى المراجع الشارحة الموسعة أكثر من الاستناد إلى المراجع الأصول. وهو ما يضمن سيرورة القراءات المتتابعة التي سعت إلى تحقيق مقروئية في النسق العربي لتلك المقولات والمفاهيم.

كما نؤكد أن مسار التعالقات بما يضمن قراءة شاملة للمشروع الغريماسي وتمثله في الخطاب الروائي العربي، قد شمل مستويات أخرى كمنظورية الكوارث⁵¹، وفيما يلي يؤكد عبد المجيد نوسي امتداد دراسته في مستويات نظرية أخرى: «... ويمكن بناء على التعالق الحاصل بين التحليل السيميوطيقي للخطاب السردى والتأويل الكارثي للنظرية السيميوطيقية الذي يقوم على

50 - انظر عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة)، مرجع مذكور، ص 142-141.

51 - نظرية الكوارث ترتبط بروني توم (René THOM) يعتبرها روني توم -حسب ما ذهب إليه عبد المجيد نوسي- ميتودولوجيا أو لغة تقوم على مفاهيم طبولوجية وتهدف إلى تنظيم معطيات التجربة.

صورانية (Schématisation) لعناصر البناء النظري السيميوطيقي ممثلة أساسا في العناصر التي تتحدد بمثابة "كليات" داخل النظرية⁵².

ينفتح التحليل إذن على البعد الثقافي، من خلال مسار التعالقات تلك التي يبحث الدكتور عبد المجيد نوسي في اشتباكاتهما وممراتها، وأيضاً لأنه اعتمد في هذا الكتاب على كثير من الدراسات التي حاولت أن تنفتح بالسميائيات السردية على حقول ومفاهيم أخرى وعلى رأسها: دراسات جون ماري فلوك مثلاً حول "الصورة والإشهار"⁵³.

نشير فضلاً عن ذلك إلى اعتماد المؤلف في المستوى التقني على طابع الترميز، فرغم أن الكاتب وضع بياناً لقائمة الرموز المستعملة في الصفحة 306، إلا أنه ترميز لا يوحد المرجعية، فهو يقي حيناً عند الرموز الفرنسية كيفما جاءت عند غريماس، كما هو الحال مع (n اتصال أو u انفصال) أو (un تعالق اتصال وانفصال). إلا أنه مع بقية الرموز يختار الكاتب عرضها اختصاراً بالعربية وهي لم تكن وظيفية أكثر (قج، عم، عآ...) بالرغم من أنه جرى توضيحها في اللائحة (ص. 306).

تلقي السميائيات الثقافية في تجربة "الترجمة"

في كتابه سيميائية الكون⁵⁴ يعرض الدكتور عبد المجيد نوسي في ترجمته لأسس ومفاهيم سميائيات الثقافة عند "يوري لوتمان"، وللإشارة فإن اقتحام

52 - عبد المجيد نوسي: التحليل السميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة)، مرجع مذكور، ص 281.

53 - Floch (jean Marie) Sémiotique, marketing et communication, P, U, F, 1990.

54 - نشير إلى أن "عبد المجيد نوسي" لم يشر في ترجمته للكتاب إلى الترجمة الفرنسية التي اعتمد عليها، خاصة وأن النص الأصلي روسي، ونشير بهذا الصدد إلى هذه الترجمة الرتي قدمتها Anka Ledenko "من الروسية إلى الفرنسية لكتاب "لوتمان":

Anka Ledenko, Yuri Lotman, La sémiosphère, Traduit par Anka Ledenko, Editeur, presses Universitaires de Limoges, 1999.

بجال الترجمة⁵⁵، لهذا الكتاب عند الباحث لا يجب أن ينظر إليه على أساس أنه انفصال عن مرحلة أولى انشغل فيها بترجمة مقالات وكتب جوليان أجرداس غريماس ولا زال، مما يدل على أن مشروع الترجمة السيميائية هو ضمن اهتمامات الباحث، وهو سيرورة متكاملة لا منفصلة، وعليه نتناول ترجمته ليوري لوتمان في هذا الكتاب ضمن هذا النسق المتكامل لمساعيه من وراء الترجمات، وعلى رأسها بسط المشاريع السيميائية الغربية في الدرس النقدي العربي وفق ما تقتضيه دينامية البحث السيميائي وخاصة بالمغرب.

ومن الحوافز أيضا التي تضع في بؤرة الاهتمام هذه الترجمة التي قدمها الباحث، استحضار قلة الترجمات العربية المقدمة لأعمال الروسي يوري لوتمان⁵⁶، لأن إدراك منظومته الفكرية في مراحل من الاتصال (ب) والانفصال (عن) المرحلة البنيوية، تؤزم إمكانات الترجمة وتسهم في تعقيد آلياتها.

55 - انظر مثالا ترجمة مقال «البحث عن الخوف» تأملات في مجموعة من الحكايات الشعبية، وهو نص ترجمه عبد المجيد نوسي مقتطف من كتاب أجرداس غريماس: في المعنى: Greimas (AJ). Du sens, seuil, 1970, P231-247.

أما في الكتب فنشير إلى الترجمة الحديثة لكتاب "سميائيات السرد"، انظر: جوليان أجرداس غريماس، سميائيات السرد، ترجمة وتقديم عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2018.

56 - هذه الترجمات معدودة، نذكر منها تلك التجارب المشرقية التي أشار إليها عبد الله بريمي في كتابه "السميائيات الثقافية"

- مدخل إلى سيميائية الفلم، ترجمة: نبيل الديس ومراجعة قيس الزبيدي، إصدار النادي السينمائي، ط1، دمشق 1989.

- تحليل النص الشعري (بنية القصيدة) ترجمة وتقديم وتعليق، محمد فتوح أحمد، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، دار النشر المعارف بالقاهرة، سنة 1995.

كما نشير إلى أن عبد الله بريمي قد أغفل دراسة ((عبد القادر بوزيدة: يوري لوتمان... مدرسة "تارتو-موسكو" وسيميائية الثقافة والنظم الدالة) مقال ضمن مجلة [، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 3، مجلد 35، يناير-مارس، 2007.)) لأنها حسب ما يعتبرها صاحبها محاول في الترجمة.

الاستراتيجية والنهج في الترجمة

يعتمد الباحث في الترجمة التي يقدمها لهذا الكتاب كما يعرب منذ الافتتاحية على⁵⁷:

أولاً: استثمار المصطلحية العربية في الدرس السميائي واقتراح مفاهيم جديدة أسس لها الكتاب والتركيز على بعدها الوظيفي في منظومة الفكر عند "لوتمان" لإغناء القاموسية العربية تنظيراً وتطبيقاً.

ثانياً: يأخذ فعل الترجمة في حسابه مسألة التطور النظري عند الباحث "لوتمان" الذي خاض مرحلتين - وهو ما أشير إليه في ملخص الدراسة سابقاً، ويعتبر مسألة شديدة الحساسية - بشكل انتقالي سلس لا منفصل بل مستمر ومتصل.

ثالثاً: تعتمد الترجمة على كثرة الهوامش نظر الكثافة المفاهيم والطبونوميات وأسماء الأعلام والمزمنات الواردة في فصول كتاب "لوتمان".

يبدو مفيداً الإشارة إلى أنه لا فكاك من اعتبار الترجمة عن غير النص الأصلي خيانة مضاعفة⁵⁸، لأنها ترجمة حفيضة على حد تعبير "عبد السلام بن عبد العالي"، على عكس نظيرتها الخيانة النافعة التي تأخذ عن النص الأصلي.

الترجمة الحفيضة هي كل ترجمة عن غير الأصل، ولورود احتمالاتها المضاعفة في خيانة النص الأصلي، فذلك ما ساهم في إذكاء المواجهة القرائية عند عبد المجيد نوسي حيث حرص على ضمان سيرورة الانتقال من الفرنسية إلى العربية حتى يذلل من الخيانات المتعاقبة في الترجمة. وإلى

57 - انظر: يوري لوتمان، سيمياء الكون، ترجمة عبد المجيد نوسي، مرجع مذكور، ص 8 - 9.
58 - راجع عبد السلام بن عبد العالي: الخيانة المضاعفة، [مقال ضمن مجلة]، مجلة فكر ونقد، عدد 2، أكتوبر 1997.

جانب هذا الحرص نتبين أن الترجمة يطغى عليها السرد التاريخي، كما أن رهان الترجمة يعول كثيرا على المراجع والهوامش الإضافية أكثر مما يعول على النص، لذلك نجد الباحث في نهاية كل فصل يورد فهرسة كاملة للمراجع المساعدة وتعريفات شاملة للحواشي. ولأن الباحث لا يكتفي بما يترجمه من النص قط بل يبحث في مرجعيات المفاهيم المركزية⁵⁹ فكان لا بد للترجمة أن تراهن على الهوامش والاستطرادات.

في شأن هذه الترجمة التي قدمها الباحث عبد المجيد نوسي نصادف بعض التقييمات النقدية كالتي أوردها "جميل حمداوي" في دراسة له بعنوان «سيميوطيقا الثقافة، يوري لوثمان نموذجاً». ويرى بأن ترجمة الدكتور عبد المجيد نوسي لكتاب "يوري لوثمان" ليست جيدة، وقد اعتمدت في جوانب كثيرة منها على الترجمة الحرفية⁶⁰

ومن منظورنا نرى أن هذا التقييم النقدي لا يستند إلى رؤية متكاملة وفهم عميق للترجمة كآلية تأسيسية وليست إفهامية تفسيرية، وفي اعتقادنا أنه رأي لا يستحضر في حسبه النشاز الحاصل في ترجمة المنظومة الفكرية لـ "يوري لوثمان" بشكل عام.

59 - انظر مثالا بحثه في: "الاثنائية" و "اللاتناظر"، ص 16.

60 - هذا تقييم نقدي يخص صاحبه، الباحث "جميل حمداوي"، وللمزيد يمكن العودة لمقاله «سيميوطيقا الثقافة: يوري لوثمان نموذجاً». وأذكر بهذا الصدد أن عبد القادر بوزيدة في مقاله المعتمد في هذه الدراسة ينتقد أيضا ترجمة حمداوي للوثمان التي قدمها في مقال له بعنوان «السيميوطيقا والعنونة» وقد رأى عبد القادر بوزيدة أن السطور التي كتبها عن مدرسة لوثمان على قلبها تحتوي على كثير من المعلومات الخاطئة.

في ترجمة الإطار النظري

يبدو مفيداً أن نشير إلى أن مقاربتنا للبعد النظري ولبنية المفاهيم في هذا الكتاب الذي ترجمه الدكتور عبد المجيد نوسي، ننهج لأجل ذلك -إلى جانب الكثير مما يقدمه الباحث- اطلاعاً على مراجع موازية، حيث ندعم الطروحات النظرية أو نقارب المفاهيم من خلال اطلاعنا على كتاب عبد الله بريمي «السميائيات الثقافية»⁶¹ الذي أشير إليه سابقاً غير ما مرة⁶².

- سميوطيقا الثقافة

تعود جذور سميوطيقا الثقافة إلى فلسفة الأشكال الرمزية عند "كاسيرير" وإلى الفلسفة الماركسية⁶³ وجرى في العادة أخذ مشروع يوري لوتمان بتعددية منطلقاته فلسفية-علمية وتاريخية.

61 - يكتسي هذا الكتاب أهمية كبرى في موضوع «السميائيات الثقافية» لأن الباحث عبد الله بريمي يقيس فيه الإمكانية الإرشادية لهذا النموذج النظري وما يتحصل منه على ضوء التطبيق النصي من فهم للظواهر الثقافية. ومن بين ما استوقف العين من ملاحظات أن "عبد الله بريمي" لم يشر إلى ترجمة "عبد المجيد نوسي" إلا في سياق الإشارة إلى وجودها فقط، وهو ما يطرح سؤال أحقية ما ذهب إليه جميل حمداوي، غير أنه في نظرنا فقد استفاد "عبد الله بريمي" كثيراً من هذه الترجمة وعمل على تقويتها وتصويبها. ومن الأشياء التي تقوي ادعاءنا أننا نجد كلا من "عبد المجيد نوسي" و"عبد الله بريمي" كلاهما معاً يقدم التمثيل الذي عرضه لوتمان لتفسير الكون السميائي (التمثيل بالفن) وذلك بصيغة متقاربة، وذات الشيء خلال الحديث عن مفهوم "اللاتجانس"، انظر عبد الله بريمي (السميائيات الثقافية): مفاهيمها وآليات اشتغالها، مرجع مذكور، ص 105 و 111.

62 - فيما بدا لنا أن الباحث "عبد الله بريمي" لا يشير بشكل مباشر إلى الترجمة التي قدمها عبد المجيد نوسي لوتمان عدا في بسطه للترجمات المتوفرة، رغم أن طبعة كتاب نوسي سابقة (2011) ومؤلف بريمي لم يأت إلا في مرحلة زمنية متأخرة (2018).

63 - راجع: فيصل الأحمر، معجم السميائيات، مرجع مذكور، ص 97.

«ينطلق هذا الاتجاه الذي نشأ في كل من روسيا (يوري لوتمان، أوسبانسكي Ouspensky، إيفانوف Ivanov، طوبوروف Toporov...) وإيطاليا (أمبرتو إيكو، روسي لاندي...) من اعتباره الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية»⁶⁴.

ومن بين أكثر المقولات التي تؤسس لنواة السيميائيات الثقافية وتوجه وظيفتها في القراءة نورد، أولاً: أن «الثقافة بالنسبة لهذه المدرسة هي، في مفهومها السيميائي الواسع، نظام من العلاقات بين العالم والإنسان (باعتباره كائناً اجتماعياً⁶⁵ Socium)». ثانياً: تضع السيميائيات الثقافية في حسابها دائماً أن «نصاً واحداً ينتمي إلى نظام فرعي من النظم الدالة، يمكن أن يقرأ قراءة متباعدة في لغات الثقافة المختلفة»⁶⁶ حيث يشكل الوجود الثقافي في تعدديته إغناء للنصوص وللقراءات وتشعباً في ضروبها. ولا بد لحركة الفضاء السيميائي أن تخلق في ضروب التعددية أضداداً بما يضمن لها البقاء. ثالثاً: تنطلق سيميائية الثقافة من منظور أن الثقافة لا تعيش إلا في كنف التعارض بين المجال الداخلي «النظام» والمجال الخارجي «الفوضى». ويكون إدماج نصوص من الخارج في المجال الثقافي، حافزاً ودافعاً «لتجسيد الوظيفة الثقافية التي يؤديها التوتر بين الفضاء الداخلي (المغلق) والخارجي (المفتوح)»⁶⁷.

64 - مبارك حنون، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط، 11987 ص 85.

65 - عبد القادر بوزيدة، يوري لوتمان... مدرسة تارتو موسكو وسيميائية الثقافة والنظم الدالة، مرجع مذکور، ص 186.

66 - نفسه، ص 186.

67 - نفسه، ص 189.

حيوات الثقافة بهذا المعنى لا تتأتى إلا في تلك المسافة المتوترة بين الداخل والخارج، بين النظام والفوضى في عملية استيعاب أو طرح، وعليه «إن الثقافة إذن لا تنشأ إلا حينما نتمثل الخارج تمثلاً داخلياً وذاتياً أي حينما نتقل من الطبيعي بواسطة الفكر وبواسطة التجريد فنسمي الأشياء الطبيعية ونسند إليها وظيفة معينة»⁶⁸.

لقد شكلت مفاهيم من قبيل الفضاء والنص والنسق والذاكرة والحوار والترجمة... المفاتيح الأساسية التي انبنى عليها المشروع السيميائي ليوري لوتمان، وينظر إلى النص كترسبات ثقافية لأن «كل ثقافة يلزم أن تكون مسبقة بأخرى أكثر تطوراً»⁶⁹.

المشروع السيميائي ليوري لوتمان ومدرسة تارتو-موسكو⁷⁰

يعتبر يوري لوتمان من الوجوه البارزة في البحث السيميائي لدى مدرسة تارتو-موسكو⁷¹ إلى جانب ثلة من السيميائيين كأوسبانسكي وسيغلوف وسيجال... وقد برز اسم المدرسة تحديداً في المجلة التي كانت تصدرها حلقة تارتو السيميائية الموسومة بـ «دراسات أنساق العلامات»⁷². وقد كان

68 - مبارك حنون: دروس في السيميائيات، مرجع مذکور، ص 87.

69 - Kull, Kalevi, Towards Biosemiotics with Yuri Lotman, Semiotico, Special Issue 127, 1/4, 1999, P: 120/121.

70 - إجرائياً يمكن الفصل بين المدرستين، فموسكو السيميائية تضم (إيفانوف وطوبوروف وأوسبانسكي...) أما تارتو فتضم (يوري لوتمان وكاسبروف ومينتر...) واندماجهما هو ما ساهم في تشييد ما يسمى بسيميائيات الثقافة.

71 - كان لنشر أطروحات حول الدراسة السيميائية للثقافات أثر واضح في ظهور مدرسة تارتو-موسكو السيميائية وولادة «السيميائيات الثقافية»، انظر:

Juri M. Lotman, Uspenskij, B.A., Ivanov, V.V., Toporov, V.N., Pjatigorskij, A.M. 1975. Theses on the semiotic study of cultures (as applied to Slavic texts). In: Sebeok, Thomas A. (ed.), The Tell-Tale Sign: A Survey of Semiotics. Lisse (Netherland): The ëter de Ridder Press, 57-84.

72 - Yuri M Lotman, Universe of the Mind, A Semiotic Theory of Culture, Op, Cit, P VIII.)

مشروع يوري لوتمان ضمن الحركة السيميائية لمدرسة تارتو-موسكو مبنيًا على عدد من المفاهيم الجوهرية، خاصة وأنه يعتبر أحد أبرز الأقطاب المشكلة لهذا الاتجاه، لذلك يأخذ المشروع السيميائي عند لوتمان في اعتباره⁷³ ما يلي:

– التركيز بشكل قوي على نظرية الثقافة، وعلى فهم الآليات السيميائية العميقة للظواهر الثقافية.

– نهج مقارنة تبحث في الآليات العميقة للتوازن والاختلال الثقافي.

لقد حاول عبد الله بريمي في دراسته: "السيميائيات الثقافية" أن يعرض لمسار النظرية ومفاهيم يوري لوتمان وكيفية اشتغالها ضمن الفصول الخمسة الأولى من كتابه، ويرى بأن السيميائيات عند لوتمان نظرية معرفية إدراكية⁷⁴ مع سيميائيات الثقافة يتبين أن يوري لوتمان تجاوز الدوغمائية البنيوية نحو مقارنة أشد تعقيد لكنها أكثر شمولية ووضوحًا ومرونة، وقد كان لوتمان على إدراك تام بأن «كل فترة تاريخية لا تملك سننًا ثقافية أحاديا وموحدا، بل إننا نجد داخل الثقافة الواحدة مجموعة من الشفرات»⁷⁵. ويبدو أن التعامل مع هذا الإشكال اكتشف عبره يوري لوتمان مداخل الاثنائيات، والتقابلات، ومفاهيم الحوار والترجمة، والحدود والفضاء والكون...

ترجمة "عبد المجيد نوسي" للدعامات النظرية

في كتاب سيمياء الكون، يقدم الباحث ترجمة للأسناد النظرية التي قامت عليها سيميائيات الثقافة عند يوري لوتمان، وقد حاول في المقدمة: (من الصفحة 5 إلى الصفحة 11). أن ينقل تعريف السيميائيات الثقافية، وعلى قلته

74 – عبد الله بريمي، السيميائيات الثقافية، مرجع مذكور، ص 11.

75 – نفسه، ص 12.

يبدو أن الباحث لا يتجاوز الوارد في النص المنقول، كما قدم إحاطة مركزة لمفهوم سيمياء الكون، ولفت انتباه القارئ إلى حدود ترجمته.

يترجم الباحث خصائص سيمياء الكون عند "لوتمان" بمقابلات هي: (الثنائية) و (اللا تناظر) و (الحدود). في حين نجد "عبد الله بريعي" يضع مقابلات أخرى هي: (الثنائية) و (اللا تجانس) و (الحدود). مما يؤكد بأن الإشارات المفاهيمية في العوالم الرمزية للوتمان تتطلع إلى أفق شاسع ومنفتح «إننا نحيا داخل كون رمزي، (...) وبقدر ما يزداد النشاط الرمزي يتراجع الواقع»⁷⁶.

عن ترجمة المفاهيم

ركز "لوتمان" في السيميائيات الثقافية على نواة مفاهيمية، ومنها ينطلق في تشييد نظريته، وهي (الكون السيميائي) أو ما يصطلح عليه "عبد المجيد نوسي" (بالفضاء السيميوطيقي). هذا الأخير بجملة ما يضمه من مفاهيم نظرية مفارقة هو البناء النظري الذي يختبر من خلاله يوري لوتمان آليات جديدة لتحليل ميكانيزمات اشتغال الظواهر الثقافية. لأن المقصود من هذه النظرية السيميائية كونها «خطاباً نظرياً حول الظواهر التأويلية، وهي مجموعة من المفاهيم المنظمة التي تمكن من وصف آليات إنتاج الدلالة داخل موضوع ثقافي ما»⁷⁷.

76 - سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحور للنشر والتوزيع، سوريا، ط3، 2012، ص 61.

77 - عبد الله بريعي، السيميائيات التأويلية (التعاقد التأويلي والتلقي والأكوان الخطائية)، [مقال ضمن مجلة]، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب عدد (1)، 2014، ص 119.

الكون السيميائي

في صياغة يوري لوتمان للكون السيميائي، يقيس المفهوم بالكون الحيوي عند عالم الفيزياء فيرنانديسكي وينطلق من مسلمة أن الثقافة انعكاس للفكر الإنساني، فهو يرى أن سيمياء الكون موسومة "باللا تجانس": «اللا تجانس يتحدد في ذات الحين بتعدد العناصر التي تكون سيمياء الكون وباختلاف الوظائف التي تنجزها هذه العناصر»⁷⁸ حيث تشغل جملة من المفاهيم بحركة مماثلة ومناقضة، كما هي متصلة ومنفصلة، ومن ضمنها: ((التقابل الثنائي)⁷⁹ و (اللا تجانس) و (اللا تماثل) و (المركز) و (الهامش) و (الحدود) و (الترجمة) و (الحوار)...).

سيمياء الكون بهذا المعنى يصبح فضاء حواريا «فضاء حوارى تلتقي فيه، كما يمكن أن تتعارض أو تتفاعل عناصر معرفية أو تواصلية أو صيغ لفظية»⁸⁰ حسب الطرح النظري الذي يقويه يوري لوتمان في صوغه "للفضاء السيميوطيقي" فإن «كل لغة تجد نفسها غارقة داخل فضاء سيميوطيقي خاص، ولا يمكن أن تشغل إلا بالتفاعل مع هذا الفضاء»⁸¹.

ينظر لوتمان إلى العلاقة بين عناصر الكون السيميائي كهوية متحركة ذات بنية سيميائية ليست تماثلية، بل صراعية «إن الكون السيميائي ليس كثلة لغوية ثابتة ومعزولة، بل هو القدرة البشرية الهائلة والفريدة القادرة على إنتاج عدد لا حصر له من النصوص والأنساق السيميائية التي نستطيع بواسطتها أن

78 - يوري لوتمان: سيمياء الكون، ترجمة عبد المجيد نوسي، مرجع مذكور، ص 19.

79 - يشرح لوتمان الاتئانية أو التقابل الثنائي في نسق سيميوطيقي وهو "الفن"، ويرى أن مفهوم الفن يصبح أكثر ضيقا كلما اتسع نطاق اللغات الفنية... راجع، لوتمان، سيمياء الكون، ص 17.

80 - يوري لوتمان: سيمياء الكون، ترجمة عبد المجيد نوسي، مرجع مذكور، ص 8.

81 - نفسه، ص 17.

نتواصل ونعبر عن أفكارنا وأحاسيسنا»⁸²؛ فالكون السميائي من هذا المنظور هو نسق لوجود اللغات وأشكال التعابير التي تؤثته، كما أن وجوده يعد ضروريا لبلورة وتطوير هذه اللغات. «إن الكون السميائي هو تمثيل متعدد الأبعاد لنسق متحرك، ويلزمنا إدراك هذا الفضاء الثقافي بوصفه تنظيما لعدد من العناصر المتغيرة والمتجددة باستمرار»⁸³.

النموذج والتمثّل

يعتبر الكون السميائي أنموذجا جامعا ومتطورا، أما الثقافة كيفما كان نوعها وانتمائها «فتشكل تمنا خاضعا للتحليل والتوضيح، ووجود الكون السميائي هو شرط ضروري لإمكان وجود تواصل ووجود لغات. إن الكون السميائي هو كون سابق منطقيا على كل سيرورة دلالية»⁸⁴

يتأتى المتن الثقافي بكافة أتماطه ضمن هذا البرادغيم الكوني المصوغ تلقائيا والمملوء سمائيا، ويتميز هذا الفضاء السميوطيقي عند لوثمان بمجموعة من البنيات والمبادئ أهمها:

– مبدأ الثنائية أو التقابل الثنائي – مبدأ اللا تماثل – مبدأ اللاتجانس – التعددية والتجاوز – الحدود – الحوار والترجمة...

وتشكل هذه المبادئ في مجموعها البنيات الضامنة لانسجام كل نسق سمائي، لأن التقابل والاثنائية أدوات مهمة في المعرفة والإدراك، ولا شك أن مفاهيم التقابل الثنائي من أكثر المفاهيم إثارة للجدل في تاريخ السميائيات والبنوية...

82 – عبد الله بريمي: السميائيات الثقافية (مفاهيمها وآليات اشتغالها)، مرجع مذكور، ص 106.

83 – نفسه، ص 104.

84 – نفسه، ص 39.

إن جملة هذه المفاهيم المفارقة التي يعرض لها يوري لوتمان في تفسير الفضاء السيميوطيقي هي بالضرورة ملازمة للكون المصغر في حياة الإنسان، غير أن تأطيرها العلمي يبرز وجودها السيميائي، ذلك أن «الإنسان بوعيه البسيط، لا يعي السيميائيات، بل هو يحتاج لمعرفة علمية تؤهله ليكتشف سيميائيته الخاصة»⁸⁵.

الاثنائية (التقابل الثنائي)

الاثنائية تفرض نفسها، فلا وجود لعنصر دون ضمنية نقيضه، وبهذا المبدأ السيميائي الذي يتجذر في مقولات المدرسة الباريسية ينشأ نظام الظواهر الثقافية حسب ما يرمي إليه يوري لوتمان في فلسفته السيميائية، وتتوزع عنده الاثنائيات إلى نقائص متوترة.

المركز/الهامش: العلامة في كل لحظة تعد وافدا جديدا يوجد في عالم جديد، لذلك يكون المركز قوة نابذة طاردة تقاوم العلامات الوافدة، في حين تتوفر للهامش حركة كبيرة وينعدم فيه الثبات فيصبح الهامش قوة جاذبة مستقطبة⁸⁶. وحسب يوري لوتمان فإن لغة المركز (النواة)/الهامش (المحيط). تفرض نفسها داخل "فضاء سميوطيقي"، حيث: «لا توجد سيميائية كون تستطيع -كما أشار إلى ذلك إميل بنفنيست- أن توجد بدون لغة طبيعية تلعب دور المركز المنظم»⁸⁷ ووجود لغة مركزية هو وجود لأخرى لا مركزية تكون في محيط الهامش.

85 - عبد الله برعي: السيميائيات الثقافية (مفاهيمها وآليات اشتغالها)، مرجع مذكور، ص 25.
86 - يتحدث يوري لوتمان بهذا الصدد عن مفهوم "الوهم السيميائي": أي أن الإنسان داخل الكون السيميائي يحاول أن يجسد ما هو منمذج معياري يوجد في المركز وفي المقابل يبعد ما هو غير منمذج نحو الهامش الذي لا يعد مناسباً بكل بساطة، أو لا يوجد...
87 - يوري لوتمان: سيميائية الكون، ترجمة عبد المجيد نوسي، مرجع مذكور، ص 26.

نحن / هم: عرف يوري لوتمان الكون السميائي انطلاقاً من الفعل الجوهري الذي يميز مجال الـ "نحن" عن مجال الـ "هم". (فضاؤنا وفضاؤهم). مع نشر كل إمكانات الحوار والتفاعلات بين المجالين السالفين⁸⁸. إذ أكد غير ما مرة أنه توجد علاقة مرآوية بين فضاءنا (عالمنا) وفضائهم (عالمهم). وما هو محظور بالنسبة لنا نحن، يعد مباحاً بالنسبة لهم، وقد يبدو العكس صحيحاً⁸⁹. وتصبح الحركة المعتادة التي من خلالها وعبرها يتحدد الكون السميائي هي الـ (نحن) في مقابل الـ (هم).

اللائاتماثل

يظهر اللاتماثل من خلال التعارض الذي تقيمه لغات المركز مع لغات الهامش «شيء ما مماثل يقع حين تغزو نصوص جنس أدبي ما فضاء جنس أدبي آخر، يصبح التجديد واضحاً حين تصبح المبادئ الرئيسة لجنس مبنية على تعالق مع قوانين نوع آخر، وحين يندمج هذا النوع "الآخر" عضوياً داخل البنية الجديدة...»⁹⁰.

لا يتأتى هذا التشاكل داخل الكون السميائي إلا في اللاتناظر، الذي تقيمه لغة المركز مع لغة الهامش. حيث التماثل يبدو حصيلة فإن اللاتماثل هو الأصل، وحيث يبدو التناظر في ظهر الكون السميائي، فإن في باطنه حركة متوترة ولا متناهية تترجم وتجاوز لغة اللاتماثلين، ليصبح التماثل، ويتفرع اللاتماثل من جديد، في حركة انتهاكية أو حركة مقاومة بين مجال المركز ومجال الهامش.

88 - راجع: عبد الله بريمي، السميائيات الثقافية (مفاهيمها وآليات اشتغالها)، مرجع مذكور، ص 38.

89 - يوري لوتمان: سيميائ الكون، ترجمة عبد المجيد نوسي، مرجع مذكور، ص 37.

90 - نفسه، ص 51.

الحدود

الحد (الحدود) تعتبر من النقط الأكثر إثارة داخل السيرورة الدلالية للكون السيميائي، فهو بين المركز والهامش، يصل ويفعل، يلعب دور المصفاة، الحدود مفهوم ينبنى على مبادئ جمعها يوري لوتمان في: - مبدأ التفرد أو الفردانية أو التملك (حيث في الحد ينظر القطب للقطب، أي الذات للآخر من خلال نفيه والتركيز على عدميته) - مبدأ الزمان والمكان (لأن الإنسان يلجأ للمكان لبناء تصوراته للعوالم المادية والمعنوية، ويلجأ للزمان لإقامة تعارضاته ونواقضه) - مبدأ الدينامية السيميائية (حيث الصراع والتوتر هو السمة الأبلغ) - مبدأ الازدواجية (حيث الاثنائية اللا متناهية الممتدة في التفرع هي السمة المميزة)⁹¹.

ركز يوري لوتمان على دور الحدود، لأنها الحافة السيميائية التي تفصل الكون السيميائي عن محاورته لأكوان سيميائية أخرى. «فإن هذه الحافة لا يمكنها أن تكون إلا منطقة معتمدة وملغزة وملغومة ما دامت سجلا لمجموعة من الثقافات الوافدة، وهذا ما جعل لوتمان يتحدث عن "هجنة ثقافية"»⁹² وهي التي أشرنا إليها سابقا بالمعنى الثقافي الذي وضعه "هومى بابا" ووسعه نقاد ما بعد الكولونيالية، ونذكر بخاصة "غايا تري شاكرافورتى سبيفاك"⁹³.

مفهوم الحدود يتسم بالازدواجية: «إنه يفرق ويوحد في ذات الآن...»⁹⁴ وسيمياء الكون هي حصيلة التوتر الناتج عن المسافة الفاصلة بين الحدين.

91 - راجع للمزيد، عبد الله بريحي: السيميائيات الثقافية (مفاهيمها وآليات اشتغالها)، مرجع مذكور، ص 120.

92 - نفسه، ص 120.

93 - Refer: Gayatri Chakravorty Spivak, can the subaltern speak? MORRIS, ROSALIND C., editor. Columbia University Press, 2010. JSTOR.

94 - يوري لوتمان: سيمياء الكون، ترجمة عبد المجيد نوسي، مرجع مذكور، ص 37.

«مفهوم الحدود الذي يفصل الفضاء الداخلي لسمياء الكون عن الفضاء الخارجي يعد خاما وبدائيا. الفضاء الكلي لسمياء الكون، يعد في الواقع مخترقا لحدود من مستويات مختلفة تنتمي للغات مختلفة بل ولنصوص مختلفة...»⁹⁵

إن الحدود أيضا هو مجال الازدواجية اللغوية التي تجد تعبيرها المباشر في الممارسة اللغوية لسكان المناطق الحدودية بين فضاءين ثقافيين⁹⁶ وهو ما يعبر عنه هومي بابا⁹⁷ في الدراسات الثقافية بمفهوم "الفضاء الثالث" أو "الهجنة"، جماع اللغتين أو أكثر، ويرى يوري لوتمان في كلمة حدود التي يوظفها دقة بالغة.

الترجمة آلية الحوار

الترجمة في "الفضاء السيميوطيقي" آلية تبحث عن الحوار⁹⁸ وعن إعادة ترتيب العلاقة بين المركز والهامش، دون انتهاك الحدود وتدميرها. أو على حد تعبير يوري لوتمان آلية من آليات بناء الفضاء السيميائي.⁹⁹ «إن الترجمة، ها هنا، ليست مجرد عملية لغوية، بل هي سيرورة ثقافية وآلية بنيوية لدينامية التعدد اللغوي وفاعليته من جهة، وآلية لخلق التواصل بين مكونات النسق الثقافي من جهة أخرى»¹⁰⁰.

95 - نفسه، ص 52-51.

96 - عبد الله بريمي: السيميائيات الثقافية، مرجع مذكور، ص 60.

97 - راجع هومي بابا، موقع الثقافة، ترجمة ثائر ديب، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2004.

98 - يتقاطع ما يرمي لوتمان توضيحه عبر مفهوم الترجمة مع مقولة الحوارية والتعدد اللغوي عند ميخائيل باختين، ويؤكد لوتمان هذا التقاطع، انظر: يوري لوتمان: سيمياء الكون، ترجمة عبد المجيد نوسي، مرجع مذكور، ص 112.

99 - Yuri M. Lotman, Universe of the Mind, A Semiotic Theory of culture, published by: Indiana University Press, March 2001, P, 140.

100 - عبد الله بريمي: السيميائيات الثقافية (مفاهيمها وآليات اشتغالها)، ص 130.

ولتمثل القصد من الترجمة كآلية للحوار يضعنا يوري لوتمان أمام تمثيل حقيقي: (الأم ورضيعها). وقد رأى أن الوضعية الحوارية بين الأم والرضيع في شرط الحب والانجذاب، يقويها ترجمة الأم للغة الرضيع (تغثغة الرضيع). وترجمة الرضيع لتعابير وجه أمه، أي أن كلا من الأطراف يترجم لغة الآخر، لبناء لغة أخرى عبر الترجمة كإطار بيني للحوار¹⁰¹

وفي مسألة الحوار يستدل لوتمان بنموذج إيطاليا موضحا: «... إيطاليا متموضعة في ملتقى طرق ثقافات مختلفة متعددة قديمة وحديثة امتصت طوفانا حقيقيا من النصوص المختلفة التي كانت داخل فضائها الثقافي، تتواجه وتتناقض...»¹⁰²

تركيب

إجمالا يقدم لنا يوري لوتمان كونا مصغرا للعالم الداخلي للكائن البشري الذي يحفل بالمفارقات والتناقضات، ومن خلال الكون السيميائي يقدم لوتمان صورة واضحة عن العالم في صورته المختزلة، انطلاقا من منظومة اثنائية وتقابلات إدراكية ليؤكد أن الإنسان لا يعيش في عالم مادي خالص، بل في عالم رمزي، واللغة والأسطورة، والفن والدين هي عنصر من هذا العالم، والواقع المادي يتراجع كلما تقدم النشاط الرمزي¹⁰³.

ذلك أن الكون السيميائي ليس متوالية سانكرونية بقدر ما هو بنية ديناميكية تشتغل وفق التقاطع بين الأفقية الزمنية (ماضي وحاضر ومستقبل)

101 - Yuri. M. Lotman, Universe of the Mind, A Semiotic Theory of Culture, Op, cit, P.144.)

102 - انظر يوري لوتمان، سيمياء الكون، ترجمة عبد المجيد نوسي، مرجع مذكور، ص 69.

103 - انظر، عبد الله برمي: في الحاجة إلى السيميائيات، [مقال ضمن مجلة]، مجلة أيقونات، الجزائر، العدد 6، المجلد السادس، 2018، ص 8.

والعمودية المكانية (الداخل، والخارج، والحدود...) وهذا ما يميز الفضاء السميوطيقي على نظيره الفيزيائي الذي قاسه عليه لوثمان «الكون الحيوي»، ذلك أن هذا الأخير نتاج تطور بيولوجي وتقني عرضة للانقراض والزوال والتجاوز، غير أن الكون السميائي مجموعة أشكال ثقافية وفنية تعيش حالات وتحولات دالة على الاستمرارية والدينامية¹⁰⁴.

حدد يوري لوثمان الكون السميائي من جهة علاقته وتعارضه مع الكون الحيوي، كما هو عند الفيزيائي «فيرناديسكي»، إن الكون السميائي بهذا المعنى لا يتطابق مع الثقافة، بل «إنه بالأحرى ينسجم معها، وفقا لمحدداته ومحتوياته، مع تشكيل وبناء المجتمع كمقترح لتحديد هوية أعضائه وكشرط لوجود كل سيرورة دلالية مفتوحة ومتعددة، وهذا ما أطلق عليه يوري لوثمان «اللغات» بالجمع وفي امتدادها على نطاق واسع»¹⁰⁵.

ترجمة «عبد المجيد نوسي» للمنظومة المفاهيمية

يقدم نوسي ترجمة للمفاهيم في الفصل الأول من الكتاب: (من الصفحة 11 إلى الصفحة 126). وقد تناول ضمن هذا الفصل الذي عنونه بالفضاء السميوطيقي ثلاثة عناصر: - مفهوم الحدود - آليات الحوار - سيمياء الكون ومشكل الحبكة. وعن تلقي هذه المفاهيم عند «نوسي» نورد الملاحظات الآتية على غرار ما أشرنا إليه في ترجمته للأسناد النظرية:

- ييني «عبد المجيد نوسي» المفهوم في النسق العربي باعتماد ميزة الاستشهاد العلمي والفيزيائي والرياضي والبيولوجي في سياقات كثيرة¹⁰⁶

104 - راجع عبد الله بريمي: السميائيات الثقافية (مفاهيمها وآليات اشتغالها)، مرجع مذكور، ص 113.

105 - نفسه، ص 112.

106 - انظر مثالا، الاستشهاد بعالم الرياضيات «الكسندروف»، للمزيد، راجع سيمياء الكون للوثمان: ص 81.

– توضيح المفاهيم في الدراسة يغلب عليه الطابع التاريخي وهي مشحونة بالأحداث التاريخية وأسماء الأماكن وأسماء الأعلام، وهذا يعزز افتراض التكامل الفكري في المشاريع الفكرية لـ يوري لوتمان، فهو لم يهدف إلى التنظير في سيميائيات الثقافة خارج حدثية التاريخ وسيرورته.

– في إبانة المفاهيم، تنشغل الترجمة بكثير من الانزياحات نحو التاريخ، حتى دون ضرورة تفرصها السيميائيات الثقافية كبؤرة موضوعاتية¹⁰⁷

– لإظهار المفاهيم ينقل الباحث عبد المجيد نوسي، عبر الترجمة ما يفرغه لوتمان من معادلات تاريخية في الإنتاج الأدبي الروسي على اختلاف أبطاله، لبحث في سيميائيات الأكوان الثقافية من خلال البحث في الاثنائيات المشكلة لها (المركز/ الهامش). ولكنها المعادلة التاريخية ليست ذاتها في النسق العربي المستقبل للترجمة مما يعقد استراتيجيات التطبيق ووظيفية المفاهيم.

– البحث في المفاهيم في اتصالها وانفصالها، وحركتها في الكون السيميائي يتطلب الإشارة في الاستشهادات إلى أسماء أعلام مغمورين، وعناوين كتب مغمورة تستدعي البحث في الهوامش وتعيين هويتهم، وهو ما يعيق قراءة سلسلة لنص الترجمة التي قدمها ”الباحث“¹⁰⁸

ترجمة التطبيقات

في الفصل الثالث ”فضاءات رمزية“ من كتاب سيمياء الكون، يترجم عبد المجيد نوسي التطبيقات التي أتى على مقاربتها يوري لوتمان وهي تهم

107 – انظر الانزياحات التاريخية التي انشغلت بها الترجمة مثالا في الصفحات، 53 و 67.

108 – انظر مثالا الإشارة إلى ”أندريا كابلانرس“ كاتب كتاب الحب (1185-1184) في الصفحة 28.

كل من:

– “روايات ديستوفسكي” في المحور الأول، و”الكوميديا الإلهية” لدانتي في المحور الثاني، و”رواية السيد ماركوريت” لبولكافوف في المحور الثالث، ومحور رابع خصه لمدينة¹⁰⁹ ”سان بترسبورغ“

في المحور الأول¹¹⁰ أبرز يوري لوتمان من خلال روايات ديستوفسكي كونين متقابلين ”كون الفعل اليومي“ و”كون المواجهات الأيديولوجية“. وقد أكد في مقارنته التحليلية باعتماد سمائيات الثقافة إطارا نظريا ومفاهيميا. بأن الكون الأول هو المركز الأيديولوجي الذي يمتص السمات البنوية للنصوص الهامشية، أما الكون الثاني فهو المركز الحدثي الذي يمتص السمات التاريخية، ليورد اللا محتملة منها. وهذا ما ينتج حسب يوري لوتمان نصا يمر عبر التعددية ليصل إلى الموحد وهو في هذا يتقاطع مع باختين في مفهوم الحوارية.

في المحور الثاني¹¹¹ يحلل يوري لوتمان الكوميديا الإلهية لدانتي بما هي نص نسقي مركب من العلامات الثقافية المعبرة عن وسط ثقافي ما. نص أشمل وأوسع بكثير من مفهوم العمل الأدبي¹¹² وقد انتهى عبر تحليل اثني إلى أن البناء الكوني لدانتي يتضمن أيضا: (أعلى وأسفل)، ويتضمن تقابلات

109 – هذه التطبيقات معنونة على التوالي: الفضاء الجغرافي في النصوص الروسية أثناء العصور الوسطى (ص131) سفر إبليس في الكوميديا الإلهية لدانتي (ص147) المسكن في السيد وماركوريت لبولكافوف (ص169) رمزية سان بترسبورغ (ص185).

110 – يوري لوتمان: سيمياء الكون، ترجمة عبد المجيد نوسي، مرجع مذكور، ص131 وما بعدها.

111 – الانفصال سيميوطيقيا بما هو انفصال يحدث اتصالا في حالة ما... مفهوم ”منفصل عن“ تم تطويره في السميائية الثقافية التطورية، راجع عبد الله بريجي: السميائيات الثقافية (مفاهيمها وآليات اشتغالها)، مرجع مذكور، ص51.

112 – نفسه، ص72.

كثيرة أخرى: (كالكذب مقابل الحقيقة) و (الخاص والكوني)، و (البطل والمؤلف)، وعلاقات اتصالية أو انفصالية وأخرى حوارية، كانفصال¹¹³ العقل عن الوعي، وانفصال العلم عن الأخلاق...

في المحور الثالث¹¹⁴ يؤكد يوري لوتمان إزاء نص "بولكاكوف" أن التقابل الاثنائي بين المسكن كفضاء يمتلكه الفرد، والغابة كفضاء غريب للموت، تجعل السكن في نص "المسكن والسيد" بمثابة "فضاء سميوطقي" يتألف من عناصر الفضاء الثقافي.

وقد كشف عن نواقض الايحاءات المباشرة، حيث انتهى إلى أن المسكن لا يرمز للحياة بل لشيء مناقض تماما، في حين تضخ الغابة معاني الحياة والألفة، إن إدراك هذا التناقض «هو إدراك يتم بوسائط ويستند في إنتاج دلالاته إلى عجلة التسنين الثقافي والرمزي، لهذا فكل شيء يمكن أن يشغل بوصفه علامة، فالتجربة الإنسانية تشغل بكافة أبعادها كمهد للعلامات، بحياتها وبنموها وبموتها أيضا، فالإنسان منتج العلامات وهو أول ضحية لها»¹¹⁵ ضحية لأنه يتوارى خلف المنطق السيميائي عكس الاعتقاد في الحياة المادية أو المنجز الواقعي.

في المحور الرابع¹¹⁶ يحلل يوري لوتمان المدينة الروسية "سان بترسبورغ" (الاسم السابق لمدينة بلينينغراد) في النسق الثقافي الرمزي: (المدينة كفضاء

113 - يوري لوتمان: سيمياء الكون، ترجمة عبد المجيد نوسي، مرجع مذكور، ص 147 وما بعدها.

114 - راجع، المرجع نفسه، ص 169 وما بعدها.

115 - عبد الله بريحي: السيميائيات التأويلية (التعاقد التأويلي والتلقي والأكوان الخطائية)، [مقال ضمن مجلة]، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب عدد (1)، 2014، ص 120.

116 - يوري لوتمان: سيمياء الكون، ترجمة عبد المجيد نوسي، مرجع مذكور، ص 185 وما بعدها.

رمزي) و (المدينة كاسم رمزي). واستشف من تحليله السميوطيقي بأن المدينة آلة سميائية مركبة ومولدة للثقافة، لأنها مشحونة وهي فضاء للتهجين، والمواجهات والتنافرات المكانية، وانتهى بعدئذ إلى أن "سان بترسبورغ" مدينة التناقضات الثقافية والسميوطيقية.

ترجمة "عبد المجيد نوسي" للتطبيقات

إذا ما أوتينا على مقارنة ترجمة الإطار النظري وترجمة المفاهيم المنجزة سلفا بهذا الفصل الأخير الذي خصصه يوري لوتمان للتطبيقات، يمكننا الخلوص إلى ما يلي:

– الترجمة التي قدمها عبد المجيد نوسي في هذا الفصل وظيفية أكثر وذات فاعلية واضحة، لأن الأفكار التي كانت موضع التطبيقات تأخذ شكلا كونيا وهو ما سهل معادلة الترجمة عند الباحث. فديستوفسكي ودانتي يعدان من المشترك في الفكر الإنساني وعابران للثقافات بجميع لغات العالم، ومع ذلك لن نقفز عن سؤال حميد الحميداني ما جدوى الترجمة الأدبية وما مدى مشروعيتها؟¹¹⁷ بيد أن الإشارات الثابتة التي منحت لترجمة الباحث في مستوى التطبيقات إضافة نوعية يمكن إيرادها في:

– التطبيق حظي فيه فهم الخطاب بدرجة أعمق ولم يأخذ في حسبان الترجمة بالمقابل.

– تضع ترجمة التطبيق في حسابها البعد التعليمي الذي تروم إبلاغه للباحثين في السميائيات الثقافية.

117 – انظر: حميد الحميداني: الترجمة الأدبية ومدى مشروعيتها في ضوء البحث اللساني وجمالية التلقي، ضمن كتاب الترجمة والتأويل، منشورات كلية الآداب الرباط، ط1، 1995، ص 101.

– الترجمة في التطبيق هي نتيجة سيرورة متكاملة من الترجمات المقدمة في الإطار النظري وفي البناء المفاهيمي.

نود الإشارة إلى أن جانب التطبيقات أقل إبهاما وأكثر وضوحا في تلقي مقولات ومفاهيم السيميائيات الثقافية، وهذا ما يتضح أكثر في التطبيقات التي أخرجها عبد الله بريمي ضمن كتابه: ”السيميائيات الثقافية“، والذي اعتمدناه في جزء كبير من هذه الدراسة، حيث دراسته أيضا بدت في مجالها النظري أكثر تعقيدا، في حين بدت في مجالها التطبيقي أكثر وضوحا، ما يسمح بالقول إن السيميائيات الثقافية تراهن على التطبيقات أكثر ما تقوي الادعاءات النظرية وهو ذات الشيء الذي أشار إليه فيصل الأحمر في معجم السيميائيات¹¹⁸. ونشير لشمين الجانب التطبيقي إلى بعض العناوين الكبرى التي كانت موضع المطارحات التطبيقية عند عبد الله بريمي لأن كتابه أيضا شكل حجر الزاوية في هذه الدراسة¹¹⁹.

تناول عبد الله بريمي موضوع ”السيميائيات وإرهاب الصورة“، وخلص منها إلى وجود نظرية مؤامرة تلف الموضوع، كما انتهى إلى أن الإرهاب وشبكات التواصل والانترنت أنساق تتشكل ضمن نسق سميوطيقي أكبر وهو ”نظرية المؤامرة“.

درس بريمي تيمة ”السيميائيات والاحتجاج“، آخذا احتجاجات الريف بالمغرب كنموذج، وقد استنتج ضمن هذا النموذج التطبيقي أن السوشال ميديا والتطبيقات الرقمية تحدد المسارات السميوطيقية للاحتجاج، ومقولة

118 – انطلقنا في السابق من فرضية أن موقف فيصل الأحمر لا ينطوي على كثير من الدقة، وحيث تبدى لنا الموقف صحيحا إلى حدا ما، فإننا نعدل تلك الإشارة.

119 – انظر: عبد الله بريمي: السيميائيات الثقافية (مفاهيمها وآليات اشتغالها)، الباب الثاني (تطبيقات سيميائية)، ص 159 وما بعدها.

”طحن مو“ بعد الحادثة الأليمة التي عاشها الريف خير مثال على الممارسة الاحتجاجية السرنطيقية، كما تناول عبد الله بريمي أيضا الاحتجاجات بالحسمة وبحث فيها متكئا على مفاهيم الكون السميائي.

قدم الباحث عبد الله بريمي بالإضافة إلى ذلك تطبيقا في السرد السينمائي عنوانه ”بالسرد والبناء السميائي للذاكرة“، تناول فيه موضوعه السميائيات وحقوق الإنسان وتمثيل الذاكرة السياسية من خلال دراسة سميائية لشريطي: (”ثوابت الكومبليكس“ الاختفاء القسري)، وشريط (”قلعة مكونة“ مختفون تحت قلعة الورود) لمخرجهما محمد النضرائي.

الخاتمة

أمسى النقد الثقافي بشكل عام في الإنتاج النقدي المغربي لافتا للنظر، خاصة في المنجزات النقدية التي أحدثت في الآونة الأخيرة طفرة واضحة، وقد شكلت أطروحة السميائيات الثقافية جانبا مضيئا من ذلك الإنتاج.

يحتاج البحث السميائي الثقافي إلى رؤية متكاملة للموضوعات والظواهر الثقافية، ولا غرو أن ما يطرحه البحث التأسيسي في الأدبيات النقدية من مشكلات متباينة ليس بالأمر الهين، وغير خاف أن المشهد النقدي المغربي اليوم آخذ في تخطي هذه المشكلات، سواء من خلال جهوده في تطوير الدرس السميائي في المحافل الجامعية، أو مواكبة الوقائع الثقافية بالغرب، فضلا عن نوعية التأليف ونفعية الترجمة.

في مقاربتنا لجهود عبد المجيد نوسي، ضمن اتجاهات هذه الدراسة، نستشف أن مؤلفه (”التحليل السميائي للخطاب الروائي“) قد هيمنت عليه ”الشذرية“ في تشييد الدلالة، ما يطرح سؤالا حول إمكانات السميائيات السردية ومنافذها في مؤسسة نص ثقافي.

هذا ويبدو أن الباحث عبد المجيد نوسي خلال ترجمته لكتاب "سيمياء الكون"، ولأجل ما يضمن سيرورة مشاريعه البحثية، نجده لا يقيم قطيعة ابستمية بين اهتماماته الأولى بمدرسة باريس السيميائية، واهتماماته اللاحقة بمدرسة تارتو-موسكو الروسية. غير أن ترجمته لقطب السيميائيات الثقافية "يوري لوتمان" لم تخل فيما يبدو من صعوبات كنتيجة لنقل النص عن غير لغته الأصلية.

إن السيميائيات السردية كما يؤكد كتابه "التحليل السيميائي للخطاب الروائي" دائمة البحث في المكون التركيبي والخطابي كعلامة لغوية وكنسق ضام لمرجعيات ثقافية. لذلك كان البحث الغريماسي في كثير من أجزائه مشدودا إلى البنية الثقافية، وهو ما اختبره عبد المجيد نوسي على رواية "اللجنة".

لأن السيميائيات الثقافية قد أعادت التفكير في التيمات والظواهر الثقافية، من حيث هي أكوان قابلة لصوغ مفاهيمي قياسي، فإنه لا خلاف في كون النظرية بنائها المفاهيمي شديدة التعقيد، ما لم يتم تمثيلها إجرائيا، وهو ما تأكد في كتاب "سيمياء الكون" الذي ترجمه الدكتور عبد المجيد نوسي ليوري لوتمان، وكذا في الكتاب الذي كان دعامة أساسية في هذه الدراسة "السيميائيات الثقافية" لعبد الله بريمي.

ختاما، لا زال موضوع "السيميائيات الثقافية" في حاجة إلى طرق متجدد، وقد بدا أن النقد المغربي يتلمس طريقه نحو ذلك على غرار ما فعل في النقد الثقافي وفي الدراسات الثقافية ودراسات النسوية وما بعد الكولونيالية، ولأجل تحقيق تلك المرامي أصبح الإبداع من جهته يتحرك في نسق مقلق ومزعج لا يكف عن صوغ تمثيلات الآخر والكشف عن قضايا الهجنة والتعددية الثقافية والهويات المتحلة، وهي المواضيع الثقافية التي تشكل حجر الزاوية في المتن المصوغ للكون السيميائي.

مراجع

الكتب بالعربية

- أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1987.
- أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2004.
- برنار توسان: ما هي السيميولوجيا، ترجمة محمد نظيف إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1994.
- حميد الحميداني: الترجمة الأدبية ومدى مشروعيتها في ضوء البحث اللساني وجمالية التلقي، [مقال ضمن كتاب]، الترجمة والتأويل، منشورات كلية الآداب الرباط، ط1، 1995.
- سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحور للنشر والتوزيع، سوريا، ط3، 2012.
- عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية-التركيب-الدلالة)، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2002.
- عبد الله بريحي: السيميائيات الثقافية (مفاهيمها وآليات اشتغالها)، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2018.
- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، ط1، 2010.

– مبارك حنون: دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1987.

– يوري لوتمان: سيمياء الكون، ترجمة عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2011.

المجلات والدوريات

– سانكدو كيم: حول مشروع تاريخ السميوطيقا، أسئلة وقضايا ابستمولوجية، ترجمة محسن أعمار، [مقال ضمن مجلة]، مجلة علامات، المغرب، عدد 21.

– عبد الله بريمي: في الحاجة إلى السيميائيات، [مقال ضمن مجلة]، مجلة أيقونات، الجزائر، العدد 6، المجلد السادس، 2018.

– عبد القادر بوزيدة: يوري لوتمان... مدرسة "تارتو-موسكو" وسيميائية الثقافة والنظم الدالة، [مقال ضمن مجلة]، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 3، مجلد 35، يناير-مارس، 2007.

– عبد السلام بن عبد العالي: الخيانة المضاعفة، [مقال ضمن مجلة]، مجلة فكر ونقد، عدد 2، أكتوبر 1997.

– عبد الله بريمي: السيميائيات التأويلية، (التعاوض التأويلي والتلقي والأكوان الخطائية)، [مقال ضمن مجلة]، ضمن مجلة البلاغة والنقد الأدبي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب عدد (1)، 2014.

– محسن أعمار: مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب (محاولة تركيبية)، [مقال ضمن مجلة]، مجلة علامات، المغرب، عدد 20، أبريل 2003.

الكتب بالأجنبية

- BARTHES (Roland) : “L’effet de réel”, in littérature et réalité, Seuil, 1982.
- François Rastier, Sémantique interprétative, collection Formes sémiotiques, Editeur presses Universitaires de France, Année 2009.
- Greimas, (AJ), Du sens, Ed, Seuil, Paris, 1970.
- Greimas (A.J), Courtes (J), sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, T2, Hachette, Paris, 1986.
- Hanne Leth Andersen and Henning Nolke, Macro-syntaxe et macro-sémantique, sciences pour la communication, Actes du colloque international d’Arhus, 17-19 mai 2001.
- Peirce (Charles Sanders) : Ecrits sur Le signe, Trad : Grard Deledalle, Ed. Seuil, Paris, 1978.

